تصدير
للدكتور مهدى علام

من مكتبتى

تحرك شوق اليوم لصديقين فى مكتبتى ، وهما ابنان لشخص واحد ، أى أن مؤلفهما شخص واحد ، وأحدهما مطبوع بالحروف العادية ، والآخر مطبوع على ما كان يعرف منذ سبعين سنة باسم مطبعة الغراء ، أو «مطبعة البالوظة » . وكانت تستعمل فى طبع ملازم الدراسة فى المدارس والكليات . وهما من تأليف المرحوم الأستاذ حسن توفيق العدل . وقد احتل هذان الكتابان مكانهما فى مكتبتى فى سنة ١٩١٧ م ، وهى السنة التى قبلت فيها فى دار العلوم .

والصلة التى بينى وبين الكتابين ترجع إلى صلة قوية مع مؤلفهما . ذلك أنه قبل ذلك بنحو سنتين ، كان المرحوم الأستاذ أحمد الحملاوى يدرس لنا البلاغة فى مدرسة ماهر باشا ، وكان يومئذ يتكلم عن فن الجناس فى البديع ، فشرح أنواعه ، ومنها الجناس المصحّف فقال : ومن أمثلته قولى مودّعاً زميلى المرحوم حسن توفيق العدل عند سفره الى برلين منتدباً لتدريس اللغة العربية فى جامعتها :

سر فى أمان إلى برلين مُدّرعاً
سيفا من الحزم يُنضِى حده اللسن

فيها الإشارة ، فاتلوها مصحّفة
البِرّ والبَرلين ، أو فالبِرُّ واللبن

وقد تقاسم إعجابى ساعتئذ التوليد الذى ولده تصحيف برلين ، إلى بر ولبن وإلى بر ولبن ، واسم الأستاذ الذى كان ذاهباً إلى هذه المدينة الثرية بمدلولها البلاغى . وفى آخر الدرس سألت الأستاذ الحملاوى عن هذا الشخص الذى ينتدب للتدريس بجامعة برلين ، فحدثنى عنه ، وسألت عن مؤلفاته فاهتديت إلى بعضها : ومن ذلك الوقت اتجهت إلى سلوك سبيله فى التعلم : ولما عرفت أنه تخرج من دار العلوم ، استقر رأيى على أن أتقدم للامتحان الذى يعقد للقبول ، عندما أبلغ السادسة عشرة ، وهى أصغر سن يسمح فيها بالالتحاق بالمدارس العليا .

وكان من حسن حظى أننى اجتزت الامتحان التحريرى والشفوى الذى كان سبيل الالتحاق فى حقبة من تاريخ دار العلوم : وظل ذلك المثل الأعلى الذى نشأ من بيت من الشعر

أمامى حتى تخرجت ، وبعثت فى بعثة علمية إلى إنجلترة ؛ وفى أثناء وجودى فى إنجلترة زرت ألمانيا لاعتبارات لغوية ؛ ولكننى كان معى كتاب حسن توفيق العدل : « رسائل البشرى ، فى السياحة فى ألمانيا وسويسرا » ؛ فزرت الأماكن التى زارها فى ألمانيا ، وصورتها ، ووضعت صورها فى مسجل كتبت عليه بالحبر الأبيض :

سر فى أمان إلى برلين ، مدرعاً

سيفا من الحزم ينضى حده اللسن

فيها الإشارة ، فاتلوها مصحفة

البر واللين أو فالبر واللبن

أما الكتابان الصديقان فى مكتبتى فهما

١ — تاريخ آداب اللغة العربية :

٢ — المقامة العدلية .

والكتاب الأول مجموعة المحاضرات التى كان المرحوم حسن توفيق العدل يلقيها على طلابه فى دار العلوم ؛ بعد أن عاد من ألمانيا :

وهى أول محاولة لتأريخ الأدب العربى ، على الطريقة الحديثة ، التى استمرت عشرات الأعوام ، بتقسيمه إلى عصور ، ووصف هذه العصور بأهم سماتها ، بعد أن كان يتبع فى تدريسه النظام التقليدى فى كتب الأمالى والكامل ونحوهما . كانت نشأة هذه المذكرات قبل أن أدخل دار العلوم ، بل قبل أن أولد (فقد كانت وفاة المؤلف سنة ١٩٠٤) ، ولكن هذه المذكرات ظلت تطبع على مطبعة الغراء كل عام ، ويقتنيها الطلاب إلى جانب ما كان لديهم من مذكرات أساتذتهم المعارسين والنسخة التى عندى هى ثمرة لهذا التقليد التقديرى لها ولمؤلفها .

أما الكتاب الثانى فهو مقامة على النسق الحريرى والبديعى : وفى المقدمة التى أولها قصة لها ، سأقدمها مع تاريخ حسن توفيق العدل فى التصدير التالى للعدد الذى يلى هذا من مجلة المجمع :

محمد مهدى علام

نائب رئيس المجمع والمشرف على المجلة

✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦

✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦

Makdi Allam
1927

تاريخ

آداب اللغة العربية

تأليف

حضرة الأستاذ الفاضل المرحوم

حسن أفندي توفيق

قسم ثالث سنة ثانية

سنة ١٣٣٢ سنة ١٣٣٣

١٩١٤ ١٩١٥

صفحة الغلاف للجزء الأول من مذكرات الأستاذ حسن توفيق العدل،
وكنا نتبادل طبعها على مطبعة الفنار لصدورها، وهذه لصدورها بعشر سنوات،